سعيد بن أحمد حجي السلاوي - 1942 - 1361

من كتاب « الأدب العربي في المغرب الأقصى »
تأليف محمد بن العباس القباج

كان حجي سعيد من الشباب اليقظ الواعي، والمتقد حيوية وحماسا، للبناء وإحياء الأمجاد، وإرجاع المكانة والسيادة، ومن الرعيل الأول في صفوف الكتلة الوطنية التي كانت تعمل في طموح. أخذ المبادئ الأولية بمسقط رأسه سلا، وبعدما شب وترعرع، رحل إلى الشرق العربي، فدرس بكليتي القاهرة وسوريا على عدة شيوخ. وأخيرا اتجهت همته لتعاطي مهنة الصحافة، وناهيك بها لمن يصدق فيها، ويقدر رسالتها وأماتتها، وأثرها العميق في إيقاظ الشعوب، وإذكاء الوعي في الأمم. كان المترجم - سعيد - مثالا حيا في الحقل الوطني، نموذجا يحتذى بين أقرانه وأصدقائه، وغير خاف على قراء جريدة « المغرب » - التي أسسها - في تلكم الظروف العصيبة، والتي كان لجام الاستعمار الفرنسي الغاشم يكم أفواه الأحرار من أبناء البلاد، أقول غير خاف ما كان ينشره على أعمدتها من مقالات، وكلمات لها أثرها الفعال في نفوس الشباب خاصة وسواهم عامة.

من كلماته: « شغل الشباب المغربي نفسه عن الأدب، وشغلته بيئة موبوءة لا تتصل بها حتى تعديك، فتخر لها صريعا لا تعي، تفعل ولا تفكر في نتيجة ما تفعل، فالمفاسد التي تميت الروح، وتجعل من الجسم الإنساني جسما حيوانيا تعارض طريقك، وتقف في وجهك تنادي غرائزك، وتثير فيك أحط الانفعالات، فلا يقوى الشباب على التخلص منها لأن تربيته غير متينة، وثقافته سطحية، ولأن الأدب لم يحتل أعماق نفسه، فيدرك أن هناك حياة أسمى من حياته، وأن هناك حواسا أنعش للإحساس من هذا الجو المخنوق الذي

يتخبط فيه » . إنها كلمة تفيض حيوية ووعيا لا تعتم تهيب بقرائها للتقمص بمضمون عمقها عن يقظة؛ ثم بعد مرور سنة عن وفاته، أقيمت له ذكرى من أصدقائه ومعارفه ومقدريه تبارى فيها جماعة من الأدباء والشعراء بما جادت به قرائحهم في صدق؛

منهم المؤرخ الكبير محمد بن علي السلاوي قال: « عاد سعيد إلى المغرب عامر الوطاب، مملوء الصواب، مستكمل الأدوات، إلا أنه لم يرضه كل ذلك، بل أعز ما لديه أن يرى شعبه راقيا كالعالم الشرقي، وأبناء وطنه يتقدمون حماسا وطموحا إلى المعالي، فألقى نظرة على الجيل المغربي والوطن العزيز، فوجد الكل في غيبوبة عما يستقبله، وفي غفلة عما ينتظره، فأخذ العهد على نفسه أن يعمل بجد واجتهاد لافاقة النائم، وتنبيه الكسلان الخامل، فسار على مهل، ودأب ناصحا واعظا، واستمر يكد نفسه ويجدها ليريح غيره، فما زال يتحمل أثقالا، وينحت من الطباع الثقيلة جبالا، حتى تعبت روحه، وحمل فوق طاقته، فأدى ذلك إلى تعب نفسه، وانحراف صحته، وكان أمر الله قدرا مقدورا » .

ومنهم الأديب الشاعر عبد القادر حسن قال: « لقد عشت يا سعيد كثير الثقة في نفسك، كثير الثقة في ربك، كثير الثقة في أعمالك كلها، وكذلك المؤمن الراسخ الإيمان يغمر الله قلبه بنفحة من قوته، فإذا هو دائب في أعماله في ثقة كاملة لا ينخذل ولا يضعف، سعيت وسعيت، وحبرت البرامج، وصادفت بعض النجاح، ولكن آمالك كانت دائما تسبق سعيك، ولا بقدر برامجك، ولا بقدر نجاحك، ولكن بقدر آمالك وأمانيك » .

نم أيها البطل الكريم على الثرى متواضعا لله غير جبان
واترك سبيل الهم فيما تبتغي فكفاك ما قاسيت من أشجان
في ذمة التاريخ ما قدمت من سعي وما قد شدت من أركان
أبقيت للتاريخ ذكرا خالدا وكفاه فخرا بعد للإنسان

وكم أثنى عليه من كاتب وأديب وشاعر بما تضيق عن إثباته هذه العجالة من حياته المليئة بالحيوية والنشاط. وافاه الأجل سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف هـ موافق عام 1942 م